● ● ● المرأة كلها حلاوة وملاحة وظرف وحسن .. فالمرأة هي الجمال والجمال بعينه .. والرجل يقول : وقليا توجد الأخلاق الجميلة إلا تابعة للخلق الجميل .. إذن المرأة جميلة فى خلقها وأخلاقها .. والجمال مرحوم !.. ومع هذا فالرجل لا يرحم المرأة ولا يترك رحمة الله تنزل عليها !!

طالع الرجل: سعد ! وبخت المرأة: نحس !

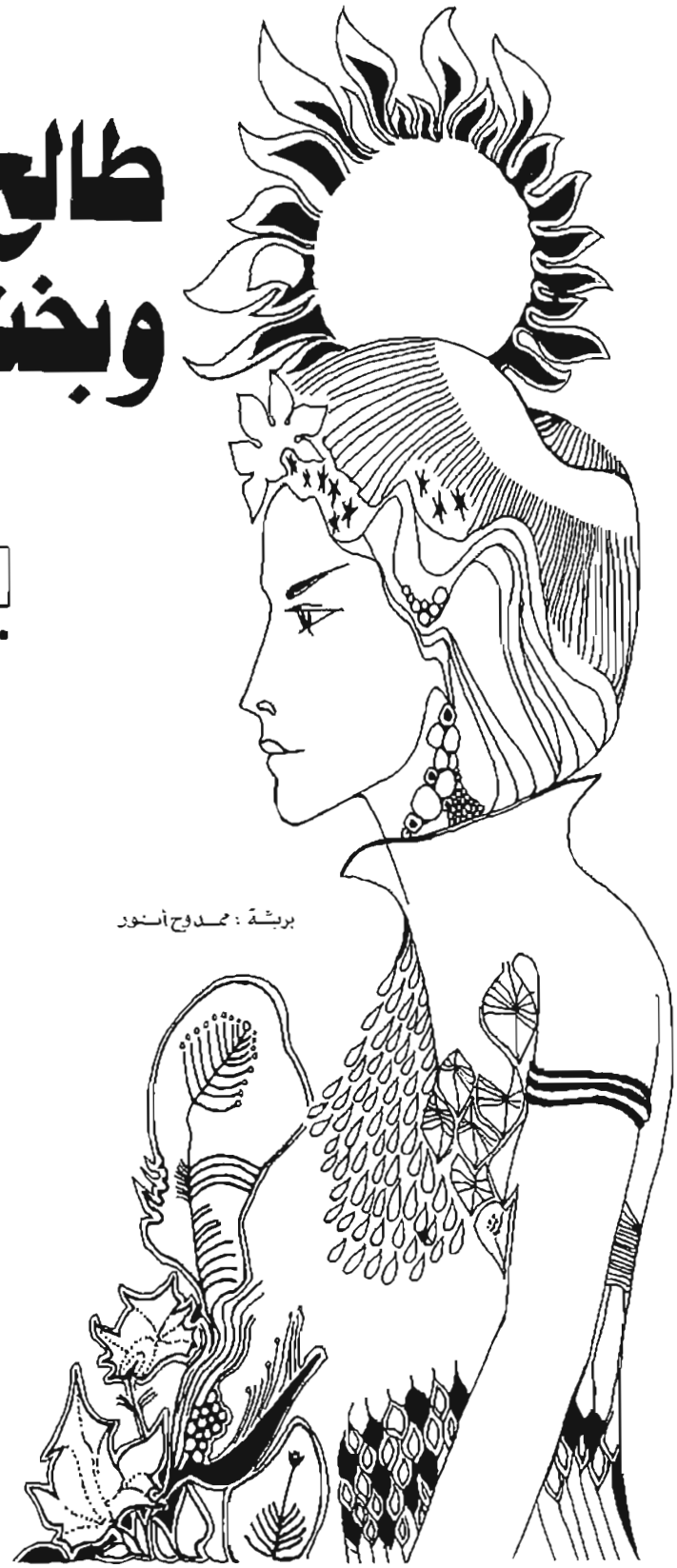

بريشة : ممدوح أنور

ليليان

● فالمرأة لاحظ لها مع الرجل .. وكأن البخوت لما كتبت على جبين القدر الأنثوى سقط بختها سهواً !.. وكأن الشمس والقمر والكواكب والنجوم تحالفت ضدها لكى تولد فى ساعة نحس وتنحس الرجل !.. فالفلك يعاديها والدهر يناوئها والزمان يحاربها .. ولا ذنب لها سوى كونها امرأة بطباع امرأة وخلق امرأة .. والرجل لا هو قادر على أن يعيش معها ولا هو قادر على أن يعيش من غيرها !

ولو كان الكتكوت الفصيح من البيضة يصيح .. فالرجل هذا الديك الفصيح من فجر التاريخ يصيح ويصرخ من المرأة .. فهو يريدها ولا يريدها .. يهرب منها ويجرى وراءها .. يلعنها ويمجدها .. يتمنى بعدها ويشتاق لقربها .. يقول : ثليج الحسن مقبول .. ويقول أيضاً : الحسن أحمر .. أى الحسن والجمال : نار وعذاب وأذية وشقاء !!

أسطورة الديك الفصيح !

وهناك أسطورة قديمة قدم الزمن نلمسه .. نجدها فى التراث الشعبى للرجال من القطب الشمالى إلى القطب الجنوبى .. ويحكى فيها الديك الفصيح حكايته مع المرأة .. وبفصاحة !

● ● فماذا تقوله الأسطورة الفصيحة :

فى البدء خلق الله العالم والسماوات والأرض ، وما فيها ، وما عليها .. ثم خلق الرجل .. ولما جاء ليصنع المرأة وجد أنه قد استنفد فى صنع العالم والرجل جميع المواد والعناصر التى كانت لديه .. فحزن الخالق وأخذه سبات عميق .. ولما نهض من نومه عمد إلى هذا العالم واستخلص منه المرأة على الوجه التالى :

أخذ من القمر استدارته وضوءه ، ومن الشمس حرارتها وإشراقها ، ومن النجوم لمعانها وابتسامتها ، ومن البحر عمقه ، ومن الأمواج مدها وجزرها ، ومن الريح تقلبها وعدم ثباتها ، ومن الندى قطراته ، ومن النبات ارتجافه وارتعاشه ، ومن الأوراق خفتها ، ومن الأغصان تمايلها ، ومن حليف الأشجار حنينها وأنينها ، ومن النسيم لطفه ورقته ، ومن العسل حلاوته وشهده ، ومن الذهب توهجه ، ومن الماس قساوته وشفافيته ، ومن الحية حكتها وسمها ، ومن الحرباء تلونها ، ومن العقرب لدغتها ، ومن الغزال شروده ، ومن الماء عيونها ، ومن الزرافة لطفها ، ومن الأسد شراسته وقوته ، ومن الثعلب مكره وروغانه ، ومن الزمن خيانته وغدره ، ومن الأرنب خوفه وحياءه ، ومن اليمامة ولاءها بالعهد ، ومن المزمار انطلاق لسانه ، ومن البلبل عذله وأحسانه ، ومن الطاووس خيلاءه وزهوه ، ومن البيغاء فهمها الصحيح ولسانها الفصيح وهذيانها وكثرة كلامها !!

ثم جمع الخالق جميع هذه المواد وسكبها فى بوتقة وصنع منها المرأة !!

وأخذ الله المرأة وأعطاها للرجل !

●●●

وبعد أسبوع راح الرجل يشكو إلى الخالق ويقول :

يا رب : اتحفتنى بما لا أستأهله .. إن المرأة التى أعطيتنى إياها سمت حياتى ، ونغصت على أيامى ، وحولت ليلى نهاراً ونهارى ليلاً .. اليوم معها قدره ألف عام !

إن لسانها لا يكف عن الدوران ، فهى تتكلم بلا انقطاع وتصدع رأسى ، والأدوية ارتفع سعرها ٣٠٪ !!

وهى تبكى بلا سبب .. ولا أعرف من أين تجىء الأنهار التى تسيل من عينيها .. فأنا لم أر حيواناً غيرها يفيض الماء من عينيه .. وأود لو فقأت عينيها وعصرتها لأعرف ينبوع هذا الماء !

وهى تشكو من أقل شىء وتتألم من كل شىء .. ومطالبها لا حد لها .. والعين بصيرة واليد قصيرة وميزانية الدار فيها عجز !

وهى لا تكف عن سؤال وتريد أن تعرف كل شىء عنى .. إنها تتبعنى فى كل مكان وتكاد لا تفارقنى لحظة .. ومهما هربت منها واختفيت بين الأشجار ، فهى تحنى قدميها حتى تهتدى إلى مخبئى وتقعد على حتى لحظات انفرادى البديعة !.. وما دامت معى فلن أعرف أبداً لا الراحة ولا هدوء البال !!

يا رب خذها بعيداً عنى وأرحنى منها !!

●●●

وأخذ الله المرأة !

ويومها قال الرجل : الحمد لله ! الحمد لله ! الحمد لله !.. قالها مليون مرة ومرة !

●●●

وبعد أسبوع عاد الرجل إلى الخالق يستعطفه ويقول :

يا رب : إن حياتى من غير المرأة وحدة موحشة !.. كل العالم الذى اعطيتنى إياه لا يساوى فى نظرى بسمة من بسماتها .. لا من شىء فى الأرض ولا فى السماء يروقنى أو يفتننى !

أنا ضائع تائه تائس وبائس من غيرها !!

كانت هى جنتى الغناء !

أنا أراها فى منامى ويقظتى .. إنها تشغل قلبى وخاطرى وعقلى وفكرى .. وأتذكر كيف كانت تحنو على بعطف .. كيف كانت تضحك فتنتشر سحب الهم .. كيف كانت تطربنى بصوتها الساحر وكلامها الحلو وحديثها العذب .. كيف كانت تخفف آلامى وتتسلل عن وجهى كل كآبة .. كيف كانت تدللنى وتلاعبنى وترعانى بين ذراعى !

كنت أحسب أن فراقها نعمة .. ولكن وجودها وقربها هو النعمة .. لا أنسى أبداً تلك الأيام الطويلة القصيرة بضحكها ، ولا أنسى الليالى المظلمة المقمرة بطلعتها !

ان كبدى تتفطر عليها حرقات وأنفاسى كلها حسرات وقلبى كله أشواق !

يا رب ! اخرجنى من ظلمات وحشة الوحدة إلى نور أنس المرأة !!

وأعاد الله المرأة إلى الرجل

● وبعد أسبوع رجع الرجل إلى الخالق يبكى ويئن ويشكو ويقول :

يارب : أنا لا أفهم نفسى !.. ولكننى واثق أن المرأة تزعجنى وتضنينى أكثر مما تريحنى وتسعدنى .

يا رب خذها بعيداً عنى ولا ترجعها إلى !

فغضب الخالق وقال : خذ المرأة أيها الرجل واذهب ولا تعد إلى ..

وصاح الرجل : إننى لا أستطيع أن أعيش معها !

وأجابه الخالق : ولا تستطيع أن تعيش من غيرها !

وأخذ الرجل المرأة وهو يندب حظه ويقول : يا لشقائى أنا لا أستطيع أن أعيش مع المرأة ولا أستطيع أن أعيش من غيرها !!

وتوته توته فرغت الحدوته الفصيحة ومعانيها الرجالى البليغة .. حلوه ولا ملتوته ؟!! ان كانت حلوة عليك غنوه .. وان كانت ملتوته . احكى لك حدوته أفصح من الأولى .

السلطان وزوجته المثالية !

كان ياما كان يا سعد يا اكرام .. يحكى أنه فى يوم من الأيام فى عام ١٩٧٧ .. كان فيه سلطان .. وكان للسلطان زوجه مثالية كما تصفها المجلات النسائية .. حلوة وظريفة ، وخاضعة ومطيعة .. وربة بيت ولا ربات بيوت زمان .

وكانت هذه الزوجة تتفانى فى خدمة زوجها حتى تفوز برضاء السامى عليها .. وكانت تحمل له كل ود واحترام .. بل من شدة احترامها له كانت لا تخرج من البيت إلا بعد أن تستأذنه .

وكانت من شدة حبها له ، إذا حزن حزنت وبكت السماء معهما ، وإذا فرح فرحت وغردت لها الطيور ، وإذا ابتسم ضحكت وأشرقت لها الشمس !!

أما لو ظلمها فكانت تتحمل ظلمه برضا .

وباختصار كانت زوجة مثالية كما تصفها المجلات النسائية ..

وكانت أيضاً نيابتها مثالاً لمثاليات الرجل !!

فالسلطان المعزز المكرم فى بيته .. وفى قلب زوجته .. نعم أن حياته تسير على وتيرة واحدة مع هذه المخلوقة العجيبة المجبولة من طينة غير أنثوية ! فلا مد ولا جزر معها ، ولا تغير ولا تبدل ولا تلون من حال إلى حال ، ولا تقلب فى المزاج بيتاً وشمالاً .. والبيت هادىء وساكن لا تهب عليه رياح التنقل والتحول .. شىء ممل !! بل ممل جداً جداً !!

ووقف السلطان أمام القاضى فى محكمة جرينو بل فى فرنسا ، وطلب منه الطلاق من زوجته فالحياة معها لا تطاق .. إنها مملة جداً جداً !

وحكم القاضى بالطلاق .

فيا سبحانه فى أى طالع ولدت المرأة وعلى أى بخت رزقت مع الرجل ! !

وجرت دموع « الزوجة المثالية » كما تصفها المجلات النسائية منذ ظهورها فى كوكب الرجال !

والزوجة المثالية ليست نادرة من نوادر هذا الزمان ، فهى موجودة فى كل مكان وتروى حكاياتها المحاكم فى بلاد الهند والسند ، وخراسان وطبرستان وماندران وكيلان وفى دول العرب والفرنج !!

وتوته توته فرغت الحدوته .

الرجل .. عجيبة عجائب الدنيا !

● لحواديت الرجال تقول لنا بنصاحة إن الرجل هو عجيبة عجائب الدنيا .. وعلى المرأة أن تعجب به ولا تتعجب من أمره ولا من أمرها معه .. وقد صدق سوفوكليس شاعر المأساة اليونانية حينما قال وبكل غرور وتعجب الرجل : « أعرف عجائب كثيرة فى العالم ولكن الرجل هو عجيبة العجائب !! » .

والمرأة بكل تواضع تقر بهذه الحقيقة !

وبما أن الرجل هو صاحب الكلمة ومخترع الكلمة .. لحتى تخترع المرأة لغة وكلمات والفاظاً أنثوية مائة فى المائة .. وحتى يكون لها أساطيرها وحواديتها وتراثها الشعبى الأنثوى .. عليها أن تلجأ إلى كنوز لغة الرجال وتسرق وتنهب منها الكلمات التى تعجبها وتحلو لها .. وتهديها ببدوء إلى الرجل .. وتقول له رأيها فيه بلقته هو ..

فلنواصل السرقة !.. الرجل ؟ « فزورة مقفلة بغموض فى قلب لغز .. » .. وبالطبع هذا الوصف ليس من عندى وإنما سرقته من تشرشل .. وكان السياسى البريطانى يقصد به ١٧٠ مليون روسى أثناء الحرب العالمية الثانية .. أما أنا فأقصد به ٤٨٪ من سكان كوكب الأرض أى جميع الرجال . فعدد نساء العالم بالنسبة للرجال ٥٢٪ .. وهى الأغلبية الوحيدة للمرأة على الأرض .. و « غلبتها » الوحيدة على الرجل .!

●● فلو كانت المرأة لغزاً كما يدعى الرجل .. فالرجل هو لغز الألغاز .. ألم يعترف الرجل بنفسه فى أساطيره وحواديته أنه « لا يفهم نفسه » .. وأنه لا يستطيع أن يعيش مع المرأة ولا يستطيع أن يعيش من غيرها .

ولغز الألغاز !

وإلى لغز الألغاز . أهدى « لغزاً » يحل مشكلته مع المرأة .. ويريحه منها كلما سمت حياته وصدعت رأسه بأحاديثها التافهة .. فيبعد عنها مع هذا اللغز .. ويعيش فى تبات ونبات ساعات وساعات مع أنيس كله مكون من أشكال « قد السمسم وتجيب الخيل ملجمة » كما تقول الفزورة !

أما عن عقله وعلمه وشخصيته وطباعه . فاسرق مرة أخرى أوصافها من الرجال .

اللغز يقول :

« نعم الأنيس فى ساعة الوحدة .. ونعم القرين والدخيل .. وعالم ملىء علماً .. وظروف حشى ظرفاً .. وإناء ملىء مزاجاً .. وشجرة تأتى كل ساعة بألوان مختلفة وطعوم متباينة وثمار لا تغنى .. وجليس يفيدك ولا يستفيد منك ، يزيدك ويزيدك . « ان جد فير وان مزح نزهة .. ان غضبت عليه لم يغضب .. وان سخطت عليه لم يجب .. الهى من الهوى ، وأخدع من المنى ، وأمتع من الضحى .. وجمع أوصافاً غزيرة عربى هندى يونانى تركى صينى أمريكى المانى انجليزى .. إن وعظ اسمع وان الهى أمتع وان أبكى أدمع .. وجليس لا يضربك ، ورفيق لا يملك ، يطيعك بالليل طاعته بالنهار ، ومؤنس لا ينام بخبرك عن كثير من أنباء الآخرين .. أن أدمت النظر إليه أطال امتاعك .. وإن ألفته خلد على الأيام ذكرك » .

خمنت الآن من هو الأنيس المؤنس ؟..

لا .. اسأل زوجتك إنه ضرتها كل صباح على مائدة الفطار وكل مساء عندما تخل من التليفزيون ومن وجهها .. أظن أن الحل سهل جداً الآن فأنت تمسكه بين يديك فى هذه اللحظة بالذات !

إنه الكتاب والجريدة والمجلة .. و .. « أكتوبر » التى كتابتها « قد السمسم وتجيب الخيل ملجمة » !! ●